فلسطين في القلب
الصهيونية المسيحية وتأثيرها السلبي

الأب رفيق خوري

مقدمة

إن الصهيونية المسيحية خليط من الأصول الدينية، والرؤى الأُخروية، والتفسيرات المسيحية والأيديولوجيا السياسية، والمشاريع المجتمعية التي وجدت دائمًا في التاريخ بأشكال مختلفة علمانية أو دينية بما تحمله معها من تعصب أعمى، وأدّت في كثير من الأحيان إلى المذابح الفظيعة والمآسي البشرية، إن جذور الصهيونية المسيحية بعيدة في التاريخ بما أنها تعود إلى القرن السادس عشر، حيث نجد العناصر الأولى لمثل هذا التوجّه، خصوصًا في بريطانيا، كما سبق وأشار إلى ذلك العديد من الباحثين في هذا المؤتمر، غير أن هذه الظاهرة بقيت هامشية، يتبناها فقط القلة من الناس، أما اليوم، فقد تغيّر الحال، وأصبحت الصهيونية المسيحية تيارًا منتشرًا انتشارًا واسعًا في مختلف بلدان العالم في الولايات المتحدة بشكل خصوصي. وبالتالي يشكلون خطرًا حقيقيًا على السلم العالمي، ولها تداعياتها الخطرة على مختلف شعوب العالم، ومنهم بالطبع الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى تداعياتها على الكنيسة الجامعة والكنائس المحلية في الأرض المقدسة.

ميراث الصهيونية المسيحية اليوم:

في العقود الأخيرة تنامى تيار الصهيونية المسيحية، ويتسم بالميزات التالية:

– **أولاً**: بعد أن كانت الصهيونية المسيحية تيارًا هامشيًا، أصبحت في عالم اليوم قوة فاعلة ونافذة، ربما ليس بحد ذاتها، بل بسبب تحالفها مع قوى أيديولوجية وسياسية مشابهة.

– **ثانيًا**: إن هذه الأيديولوجيات السياسية لم تعُد توجهات مذهبية أو فكرية فحسب، بل أصبحت في موقع السلطة السياسية، على وجه الخصوص في الولايات المتحدة الأميركية.

– **ثالثًا**: بسبب هذا التحالف مع مواقع السلطة، أصبحت الصهيونية المسيحية قوة نافذة، تمتلك وسائل عمل رهيبة (اقتصادية، وسياسية، وإعلامية، وأيضًا عسكرية) مما يجعلها خطرًا حقيقيًا في الوقت الحالي.

– **رابعًا**: تقدم هذه الأيديولوجية ذاتها على الطريقة الغربية، أي بمظهر العقلانية والخلقية، مما يجعلها أكثر قبولًا وجاذبية وبالتالي أكثر خطورة.

– **خامسًا**: تتخذ هذه الأيديولوجيات موقفًا عدائيًا متطرفًا وتهجميًا حيال كل من يخالفها الرأي وفي كل الاتجاهات.

إن مجمل هذه العناصر تجعل الصهيونية المسيحية بالغة الخطورة، وفي الوقت عينه صعبة المواجهة. وأرجو أن يساهم هذا المؤتمر في تفكيك هذه الأيديولوجيا بغية كشف تناقضاتها وتفسيراتها الخادعة وتأثيراتها المدمرة على المجتمعات البشرية وشعوب العالم.

في هذه الورقة، نحاول، باختصار وبغير كثير من الاستطراد، التقاط بعض التأثيرات السلبية للصهيونية المسيحية على مختلف الأصعدة، وتحديدًا على مختلف الديانات، والكنائس المحلية في الأرض المقدسة والعالم العربي، وعلى البحث عن العدل والسلام في الشرق الأوسط بشكل عام، وفي الأراضي المقدسة بشكل خاص. إن هذه الأيديولوجيا تستفز بشكل خصوصي الفلسطينيين المسيحيين، وتستدعي إدراكهم لمخاطرها على القضية الفلسطينية وعلى مسار العدل والسلام في الأرض المقدسة.

تأثير الصهيونية المسيحية على الديانات المختلفة

- على الدين بشكل عام:

إننا نعرف تمام المعرفة أن مثل هذه الأيديولوجيات الدينية، التي انتشرت اليوم في مختلف

الديانات، لعبت دورًا سلبيًّا في التاريخ البشري، مع ما جرّته من تعصب أعمى، ومذابح، ومظالم الخ... إن طرق التاريخ البشري مُعبدة بالضحايا البريئة لمثل هذه الأيديولوجيات بأشكالها المختلفة. وهذا هو الوجه المظلم للتاريخ البشري. وللأسف الشديد، تتأسس هذه الأيديولوجيا – بشقيها السياسي والديني – على مفهوم مُغلق وضيّق للدين، فتفسّر الكتب الدينية على هواها ووفق خيارات، لتجد فيها، باطلًا، المبرر المقدس لتوجهاتها المدمرة.

حاليًّا، وفي هذا المنعطف الحاسم لتاريخنا، تحاول الديانات المختلفة تجاوز هذه الأعراض الجانبية لتاريخها، إذ تعمل على تطوير مفهوم للدين، يشرّف الله حقًّا ويخدم الخير الحقيقي للإنسان، فهي تحاول أن تضع مبادئها السامية في خدمة البشرية، متجاوبة بذلك مع تطلعات البشرية إلى المصالحة والسلام والعيش المشترك والنمو والتقدم الشامل (المادي والإنساني والأخلاقي والروحي...) وتسعى إلى العودة من جديد إلى جذورها العميقة والإيجابية، فتقدم للبشرية بديلًا عن قوى الدمار والموت. وهذا ما يدعو أبناء جميع الديانات إلى تعرية هذه الأيديولوجيا بشكل عام، كي تحمي العالم من ويلاتها وتحمي نفسها أيضًا منهم، لأنها يمكن أن تتسرب إلى جميع الديانات، لتفسدها، وتجعل منها أداة ظلم وقمع وإبادة.

إن الصهيونية المسيحية، وجميع الأيديولوجيات الدينية والعلمانية المتحالفة معها، تشكل خطرًا على هذا السعي، حيث إنها تطور مفهومًا للدين، هو عبارة عن أيديولوجيا معادية للكائن البشري، مما يجعل الدين عنصرًا كارثيًا في التاريخ الإنساني. فبدل أن تقبل هذه الأيديولوجيات مشيئة الله، تحاول أن تصنع مشيئتها هي محل مشيئة الله، "أراد الله أم أبى" كما يقول أحد المثقفين الفرنسيين بكثير من الدعاية، إن الأصولية – والصهيونية المسيحية شكل من أشكالها – تشوّه الدين في عمق جوهره.

- على اليهودية:

في هذه الفقرة، لا نناقش الصهيونية ككل، علمًا بأنها، في صيغها الدينية والعلمانية، في إسرائيل والخارج، تنطوي على اتجاهات متعددة، لا تهمنا في هذه المداخلة. إننا نتعامل هنا مع هذا الشكل من الصهيونية اليهودية، الديني والعلماني على حدّ سواء، الذي يتصف بالتطرف، والذي يتبوأ مركز السلطة حاليًا في الدولة العبرية، والذي تلتقي توجهاته بالصهيونية المسيحية. بشكل أو بآخر.

بسبب تفسيراتها الدينية الضيقة وتحالفاتها الوثيقة مع الاتجاهات الأصولية في الساحة

الدينية لليهودية، ومع أكثر الاتجاهات السياسية تطرفًا في إسرائيل والشتات، فإن الصهيونية المسيحية تسيء إلى الديانة اليهودية، إذ تحوّلها إلى قوة طاغية وسبب للمظالم والعنف.

إن التوراة والأنبياء لا تستحق مثل هذه الخدمة البائسة، حيث إن التوراة، وخاصة الأنبياء، تنادي بالكثير من القيم الإنسانية السامية (العدالة، الرحمة، العناية بالفقير...)، إن قيام الصهيونية المسيحية بربط اليهودية بالسلطة السياسية، مع كل ملابساتها ومظالمها، يهدد الديانة اليهودية والشعب اليهودي والميراث اليهودي الروحي العريق.

وهنا، يجب التركيز على اللبس العميق الكامن في تحالف الصهيونية المسيحية مع العناصر المتطرفة في المجتمع اليهودي، فكل طرف ينطلق من خلفية مختلفة، لا متناقضة، وهم يعرفون ذلك. ولكن هذا اللبس له منافعه لكلا الطرفين، فكل طرف يستفيد من الطرف الآخر ولو لأسباب مختلفة ومتناقضة. فالصهيونية المسيحية تجد دعمًا غير مباشر لرؤاها الأخروية والتطرف اليهودي يستفيد من الصهيونية المسيحية لأهدافه السياسية.

- على المسيحية:

إذا ما قلنا إن الصهيونية المسيحية تسيء إلى اليهودية فإنها تسيء أيضًا إلى المسيحية وبقدر أكبر. في القرون الماضية قام اللاهوتيون المسيحيون والكنائس المسيحية بمجهود كبير، لتحرير المسيحية من الأيديولوجيات السياسية المختلفة التي كثيرًا ما أساءت إلى المسيحية في الماضي، والأمثلة التاريخية كثيرة، وعملوا على تنقية المسيحية من شوائبها التي علقت بها على مرّ التاريخ بسبب خلطها بين الديني والسياسي، بين الديني والدنيوي، وذلك ليعيدوا للمسيحية نقاوتها الأصلية ودورها في خدمة الله والإنسان، ليست المسيحية أيديولوجية سياسية في خدمة قوة سياسية، هي في الغالب قوة قمعية، وليست المسيحية أيديولوجيا في كل الأحوال، بل إنها خبر سار للبشرية جمعاء.

تعيدنا الصهيونية المسيحية إلى الوراء، عندما تحول المسيحية إلى أيديولوجيا سياسية، تعتمد على أفكار رؤيوية ومسيحانية عسيرة الهضم. وفي هذه الحالة تصبح المسيحية أيديولوجيا عمياء، تحصر الوقائع الملموسة على الأرض في أطر دينية ضيقة كثيرًا ما تتسم بالذهنية الأسطورية. وترتكز هذه الأيديولوجيا على تفسير لكلمة الله كحرف أكثر منه روحًا، بمعزل عن أي نقد تاريخي أو نصي. وشأنها شأن أي أيديولوجيا أصولية، تعتبر تاريخ الخلاص تاريخًا جامدًا متحجرًا. بعيدًا عن الدينامية والحيوية التي تتسم بها كلمة الله في

التاريخ. إن "الغيورين" (وهي فرقة من المتعصبين العنيفين) كانوا دائمًا، ولا يزالون، آفة في الجسم المسيحي، أدانتها الكنيسة بعد أن تألمت منها.

- على الإسلام:

إنّ أحد ثوابت الصهيونية المسيحية وحلفائها هو التهجم الشرس والحاقد على الإسلام. نظرًا لذهنيتها الرؤيوية، يحتاج هذا النوع من الأيديولوجيات إلى عدو ما؛ إلى مسيح دجّال. إن هذا الاتجاه هو مكون أساسي لذهنيتها. في وقت من الأوقات كان المسيح الدجال هم اليهود بالذات، وفي أوقات أخرى كانت اليسوعية. أما الآن فالمسيح الدجال، بالنسبة إليهم هو الإسلام والمسلمون.

لقد حذّر الكثيرون من أن هذا العداء المتأصل للإسلام هو جانب من جوانب اللاسامية. في الماضي، توجهت العقلية اللاسامية إلى اليهود واليهودية، واليوم الهدف هو الإسلام. لعله من المجدي أن نستعيد الأدبيات الإسلامية التي كان موضوعها اليهود في القرون الأخيرة، لمقارنتها مع ما يُقال حاليًّا في الإسلام، لنكتشف توافقًا غريبًا بين هذين الخطابين في الحقيقة، ليس هذا مستغربًا، لأننا أمام نفس المنظومة الذهنية المرضية. إن المعادين للإسلام اليوم ممكن أن يكونوا هم أنفسهم المعادين لليهودية غدًا.

وهنا أيضًا، يمكن أن نبحث فيما إذا كانت الشعارات التي نسمعها اليوم في الغرب حول "جذورنا اليهودية المسيحية" هي أيضًا يمكن أن نفهمها في هذا الإطار في الماضي، كان الشعار "جذورنا الرومانية الإغريقية" لكي يلغوا المسيحية من الحضارة الغربية. واليوم، نجد أنفسنا أمام شعار جديد مماثل (جذورنا المسيحية اليهودية). وخلفية هذا الشعار هو استثناء الإسلام من التراث البشري، مما يُعدّ الأرضية لصراع الثقافات والديانات والشعوب (كما هو الحال في بعض مناطق العالم في أيامنا). ومن الغريب حقًا والطريف أن نعرف أن هذا الشعار "الجذور اليهودية المسيحية" يردده حاليًّا حتى المثقفون العلمانيون. لا يخلو التاريخ من الدعاية في بعض الأحيان!.

وفي هذا المجال، لا يسعنا إلا أن نلفت النظر إلى أن الإسلام نفسه يتعرض هو أيضًا لخطر هذه التفسيرات الأصولية المتطرفة التي تحوّل الإسلام إلى عنوان حرب على الآخرين. إن مثل هذا الاتجاه يدمّر روح الإسلام كما كانت الاتجاهات نفسها مدمرة للمسيحية. وهذا ما يتطلب من المسلمين الوقوف بكل قوة في وجه هذه التيارات قبل أن تهيمن على العقول.

- على المسيحيين في العالم العربي

كما هو معروف، يعيش في العالم العربي أعداد لا يستهان بها من المسيحيين مع ما لديهم من تقليد عريق وميراث غني، بكنائسهم ولاهوتهم وروحانيتهم وطقوسهم وطريقة عيشهم ومؤسساتهم الاجتماعية الخ... يندمج هؤلاء المسيحيون في مجتمعاتهم ويشكلون جزءًا لا ينفصل عنها، ويشاركونها صعوباتها وقضاياها وتطلعاتها، ويساهمون في تطورها وتقدمها، كما ويشهدون للمسيح وإنجيله على الرغم من كل الصعوبات. إن هذه الكنائس ليست فقط وسط المسلمين، بل وأيضًا من أجل المسلمين، بمعنى أنها تشهد أمام الله لآلامهم وتطلعاتهم، وتطلب من الله أن يشملهم برحمته ومحبته.

للصهيونية المسيحية تأثير مأساوي على هؤلاء المسيحيين وكنائسهم، فرجل الشارع لا يميز دائمًا بين هذه البدع المسيحية. وعليه، فإن الصهيونية المسيحية تضع المسيحيين في العالم العربي في حالة إحراج. خاصة في الأرض المقدسة، وهذا أقل ما يمكن أن يقال، فمن المعروف أن الصهيونيين المسيحيين ينظمون تظاهرات متعجرفة واستفزازية وانتصارية في البلدة القديمة لمناسبة عيد المظالم وأعياد يهودية أخرى. تحت حماية رجال الشرطة والجيش الإسرائيلي. إنهم يقومون باستعراضاتهم هذه أمام الأعين العاجزة والساخطة للسكان الفلسطينيين، المسلمين والمسيحيين على حدّ سواء، صحيح أن الكنائس المسيحية أدانت الصهيونية المسيحية، وفضحت طابعها التزويري والتعصبي، ولكن من يسمع أصوات الفلسطينيين المسيحيين الذين يشملهم الصهيونيون المسيحيون في تهجمهم على الإسلام والمسلمين؟

تتسم الصهيونية المسيحية بالاقتناص (اجتذاب الآخرين إلى معتقداتهم بكل السبل) حيال المسيحيين في الأرض المقدسة وفي غيرها من البلدان العربية، من خلال البدع الكثيرة القادمة بشكل خصوصي من الولايات المتحدة الأميركية، عاملة على اجتذابهم إلى عقليتها وأيديولوجياتها. وهذه البدع بالإضافة إلى إمكانياتها المالية والمادية الكبيرة، فإنها تحظى بحماية بعض المؤسسات الأميركية النافذة بحجة الحرية الدينية وحقوق الإنسان. وهكذا فإنهم يجزّئون الجماعة المسيحية التي هي اجتذاب المسلمين أيضًا بطريقة متعجرفة وتهجمية، من غير أي احترام لمشاعرهم، وهذا ما يثير الاشمئزاز والسخط لدى المسلمين، وقد ينعكس سلبًا أيضًا على علاقتهم بالمسيحيين المحليين وشهادتهم في بيئتهم.

ويمكـن أن نلاحـظ أن الخطاب الاقتناصي يتوجـه أيضًا إلى المسـيحيين المُغتربين، وبحاجة المحدود باجتذاب بعضهم، يكتفي لتقديم هؤلاء في وسـائل الإعلام على أنهم لسـان حال المسيحيين في العالم العربي، مثيرين بذلك – عن قصد – البلبلة والارتباك.

- على عملية البحث عن العدل والسلام:

إننا نتجنب هنا استعمال كلمة "عملية السلام" أو "مفاوضات السلام" كما تجري حاليًا تحت أعيننا، على الرغم من حماسنا لعملية السلام أو محادثات السلام في أول الأمر، فقد وضح لنا شـيئًا فشـيئًا أنها تحولت إلى مهزلة، لم تعد تقنع أحدًا، فهي عملية إملاء من جانب ضعيف. وعندمـا يرفض هـذا الضعيف هذه الإمـلاءات، فإنه يوصف بالإرهـاب، وبالتالي يتحول إلى مرشـح للقتل. إنني أفضّل اسـتعمال كلمة "البحث عن السلام" الذي يبقى أولوية نبيلة لكثيريـن فيما يخص الصهيونية المسـيحية، يجـب القول إن هـذه الأيديولوجيا لاتمثل شريحة مـا (فهـم يعدون وفق ورقة الدعـوة إلى هذا المؤتمر، تقريبًا مئة مليـون في الولايات المتحدة، وهذا ليس بالعدد اليسـير). فإن الصهيونيين المسـيحيين يسـتفيدون من تحالفهم مع الكثير من المجموعات الكبيرة والنافذة، كالإنجيليين واليمين الجديد في الولايات المتحدة والكثير من المؤسسـات الصهيونية المتطرفة، وهذه الجماعات لا تشكل جماعات ضغط فحسب، بل إنها في موقع السـلطة السياسـية كما سـبق وأشرنا، إنهم يشـكلون جزءًا أساسـيًّا من الإدارة الأميركيـة والبيـت الأبيض، وهـذا ما يجعلها خطرًا على السـلام في العالم بشـكل عام، وفي الأرض المقدسـة بشـكل خـاص.. ويجـب القـول إن هذه الجماعات تمتلك شـبكة واسـعة ومعقدة ومحكمة من وسـائل الإعلام والتي تظل في حالة اسـتنفار دائم لرد الهجوم بشـكل شرس ولا أخلاقي في بعض الأحيان على الآراء المختلفة عنها في الساحة الإعلامية. يخبرنا إدوارد سـعيد في أحد كتبه الأخيرة "نهاية عملية السـلام" عن المتاعب الكثيرة التي واجهته بسبب هذه الشبكة الإعلامية التي حاولت إسكات هذا الصوت الجريء.

على الصعيد الدولي، تشكل الصهيونية المسيحية وحلفاؤها خطرًا حقيقيًا على السلام العالمي، إذ تعتمـد على بعض المفاهيم (كالإرهاب الدولي)، التي تهندسـها على هواها، وتتعاطى مع مشـاكل العـالم الكثيرة والحقيقيـة انطلاقًا منها بخليط مـن الكذب والقوة العسـكرية وفق أجندتهـا الخاصة بها. ومن ناحية أخرى، تجدر الملاحظـة هنا إلى أنها في مواجهتها للإرهاب الدولي كثيرًا ما تسـتعمل ذهنيته وحتى مفرداته وخطابه، وهذا ما يجعل الأضداد متشـابهين والأعـداء إخوة، في واقع الأمر، فإذا ما قارنا بين هاتين الأيديولوجيتين المتطرفتين، لوجدنا

أنهما متشابهتان في تطرفهما من ناحية المفردات والأساليب والانغلاق والعدوانية في تلك الأشياء، يعمل أصحاب هذه الأيديولوجيا على إشعال الحروب مرة هنا وأخرى هناك، باثّين البلبلة والموت في كثير من أجزاء العالم. وهكذا، فقد بدأت الألفية الثالثة بحربين (أفغانستان والعراق). ولا نعرف إلى أين نحن متجهون مع منطق هذا النظام.

على الصعيد المحلي، في الأرض المقدسة تتحالف الصهيونية المسيحية تحالفًا قويًّا مع الأجنحة الأكثر تطرفًا في المجتمع الإسرائيلي، وهذا ما يجعل السلام عملية مستحيلة. تعمل الصهيونية المسيحية على دعم هذا التطرف بشبكة دعايتها القوية، سادّةً بذلك الطريق أمام أي مجهود للسلام.

ومن مظاهر هذا الدعم في الأرض المقدسة ما يُدعى "السفارة المسيحية في القدس". وهي في الحقيقة، ليست بسفارة ولا بمسيحية، وهي التي تنظم تظاهرات منتظمة واستفزازية، على وجه الخصوص في البلدة القديمة.

بالإضافة إلى هذا الدعم الإعلامي والسياسي، يجب أن نذكر الدعم المالي لبناء مستوطنات جديدة في المناطق الفلسطينية، كما هو الحال في مستوطنة أقيمت جنوب القدس والتي موّلتها مثل هذه الجماعات.

كيف نتعامل مع المسيحية؟

تشكل الصهيونية المسيحية تحديًا حقيقيًا لنا جميعًا. ويجب أن تتضافر جميع الجهود للتعامل مع هذه الأيديولوجيا على جميع الأصعدة، العالمية والإقليمية والمحلية.

- على الصعيد العالمي:

قبل كل شيء، إننا بحاجة إلى مجهود فكري مكثف، بغية كشف الخلفيات اللاهوتية والكتابية والسياسية والأيديولوجية للصهيونية المسيحية وتفسيراتها، من خلال المؤتمرات واللقاءات والبحوث الخ... ولكن هذا المجهود الفكري لا يكفي. يجب أن يستكمل أيضًا بمخطط عمل لمواجهة هذه الأيديولوجيا في عقر دارها. ومخطط العمل هذا يمكن أن يأخذ شكل حملة واسعة بالتعاون مع جميع القوى المُحبة للسلام. وإدوارد سعيد، في المقال الذي أشرنا إليه آنفًا، يدعو إلى مخاطبة الرأي العام في الولايات الأميركية، خاصة الشعب البسيط، الذي يتّسم بحسن النية من جهة وقلة المعلومات من جهة أخرى، والذي يبقى حساسًا

حقًا لموضوع حقوق الإنسان. وهذه الحملة يجب أن يقوم بها أناس مُدربون، يفهمون لغة الجمهور الأميركي وذهنيته ويخاطبونه بهذه اللغة.

- على الصعيد الإقليمي والمحلي:

على الصعيد الإقليمي، تضطلع الكنائس المختلفة في العالم العربي ومؤسساتها (مثل مجلس كنائس الشرق الأوسط) بمسؤولية خاصة. إن كنيسة من هذه الكنائس لها امتدادها الكنسي العالمي، وهذا ما يوفّره لها مجال عمل مهم وواسع. وثمة أيضًا عمل جماعي يجب أن تقوم به هذه الكنائس مجتمعة، فتخاطب معًا مختلف الكنائس في العالم، معربة لها عن مخاوفها وتوجُساتها.

- أما على الصعيد المحلي،

يجب القول إن مختلف الكنائس المسيحية في الأرض المقدسة هي المعنية في المقام الأول بهذا العمل. وهنا أتفق تمامًا مع الاقتراحات الخمسة التي يقدمها الأب ديفيد نويهاوس استعدادًا لهذا المؤتمر، وهي:

1) تقديم الخبرة المسيحية المشتركة في الأرض المقدسة (الهوية المسيحية، الشهادة المسيحية) كدواء مضاد للأيديولوجية الصهيونية المسيحية.

2) العمل المشترك على قراءة الكتاب المقدس قراءة شاملة وتفسيره تفسيرًا صحيحًا، مستفيدين من أدوات الكتاب المقدس، التقليدية منها والحديثة.

3) التعزيز المشترك لحوار حقيقي ومثمر بين مختلف الديانات في الأرض المقدسة. إن هذا الحوار بين المكونات الثلاثة للأرض المقدسة هو الجواب على ذلك الحوار المنحاز القائم في عدة أجزاء من العالم لغايات سياسية.

4) تعاون الكنائس المختلفة مع القوى المتواجدة في الديانات المختلفة والمعنية لسلام عادل وحقيقي ودائم في الأرض المقدسة.

5) تجديد الكنائس في الأرض المقدسة من الناحية الفكرية واللاهوتية، والروحية، والرعوية، والمسكونية، للتعامل مع التحديات المختلفة التي تواجهها، والصهيونية المسيحية واحدة منها.

لهـذه المقترحـات أهمية كبرى. إن التحدي الذي نواجهه يدعونا لأن نكون حقًّا مسـيحيين، وأن نكون مسيحيين معًا. وأود أن أضيف إن واجبًا خاصًا ينتظر لاهوتي الكنائس المختلفة في الأرض المقدسـة. وهـذا مـا يقومون به بالفعـل. فقد عملت المراكـز المعروفة في الأرض المقدسـة (اللقـاء، والسـبيل، والنـدوة الدوليـة) عـلى تنظيم العديـد من المؤتمـرات المحلية والدوليـة واللقـاءات. كما قامت بإصـدار النشرات المتصلة بهذا الموضـوع، كما برز، في هذا المجال، لاهوتيون فلسـطينيون كثيرون (أمثال البطرك ميشيل صباح، ونعيم عتيق، ومتري الراهب وغيرهم)، تقع على عاتق هؤلاء مسؤولية العمل معًا، كما يساهمون في هذا المجهود الذي تقوم به الكنائس في الأرض المقدسة. وهذه المهمة ليست فردية فحسب، بل وجماعية أيضًا، تتبناها المراكز المختلفة المذكورة أعلاه.

الخاتمة:

إن هـذا العمل يجـب أن يتم على أكثر من صعيد، الصعيد الشـخصي أولًا. لا أبالغ إن قلت إن الوحش الأصولي جاثم، بشكل من الأشكال، في قلب كل واحد منا، وهو قادر أن يطل برأسـه عندما تحين الفرصة. ومواجهة هذا الوحش تتـم بمراقبة ما يجري داخل قلوبنا، كي نجتـث منهـا كل مظهر مـن مظاهر التعصـب والعدوانية، الظاهرة أو الخفيـة. ومن ثم على الصعيد الفكري.

إن المعركة هي معركة فكرية وثقافية، قبل كل شيء. إن الفكر الأصولي غريزي في الإنسان، ويجـب مواجهتـه بالأدوات الفكريـة، عن طريق آلياتـه الفكرية والثقافيـة لتعريتها وإبطال مفعولهـا. ومن ثم على الصعيد التربوي، وذلك بأن نطـوّر مشروعًا تربويًّا يعطي لكلمة الله حقهـا في حيـاة الناس، مـع الحرص على إزالة أي نـوع من أنواع التلاعـب بكلمة الله، التي تجعلها أداة قمعية، بدل أن تكون أداة تحريرية للإنسان.

لم يخاطـب الله الإنسـان لاسـتعباده واسـتعباد خلائقـه، بـل لتحريرهـم مـن كل الأصنـام والعبوديـات. وفي هذا المجال، يلعب الإعلام أيضًا دورًا أساسـيًّا كقـوى فاعلة ومؤثرة في عالم اليوم.